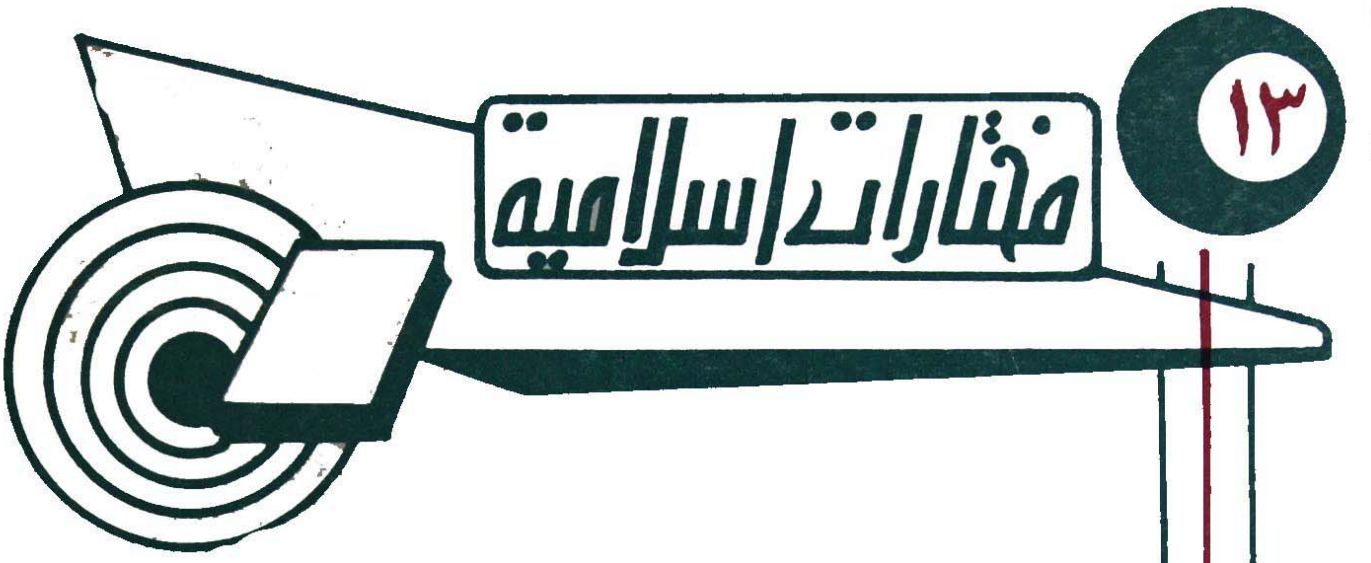

مواقف سنية

للإمام أمير المؤمنين علي

مواقف ثورية إسلامية بطولية نبيلة

عبد الكريم الحسيني القزويني

www.haydarya.com

مختارات إسلامية
١٣

الإمام علي

مواقف قرآنية إسلامية بطولية نبيلة

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١٠٢٨٤٨
التاريخ ٢٠١٠/٤/١١
٦٥٦٦ M

عبد الكريم الحسيني القزويني

إهداء

اللّهُمّ تقبّل هذه الدّماء

يامولاى يارسول اللّه اهدى اليك هـــذه الصفحات و الى الفدائي بين يديك خليفتك وبن عمك على بن ابيطالب و الى ابنائه الطاهريـــن و الى الشهداء الذين ساروا على دربك ونهجك فى كل عصر ومكان من اهل بيتك و انصار رسالتك ولا سيما بناة افكارك فى عصرنا الحاضر من امثال رائد الفكر "المعلم الشهيد المطهرى" قدس سره و الى عملاق الفكر و مبدعه استاذنا

"المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر"

قدس سره ، الذى عذب هو وشقيقته العلويةّ بنـــت الهدى فى قعر سجون العمالة و الخيانة وظلم طوامير الجور و الاستبداد و الردة .

اللهم فتقبل هذه الدماء الزكية با حسن قبولـك ولا تحرمنا رؤيا عطائها و ثمراتها من النصـــــر المبين و الفتح القريب .

بسم اللّه الرحمن الرحيـــــــم

عَرضٌ وتمهيدٌ

هذه عواميد الزمن تتكسر عمودا بعد عمود وعلى بـــاق و هذه القرون تذوب كما تذوب حبة الملح على كف المحيـــط وعلى لم يذب حرف من حروفه بل هو باق فى ضمير الاجيـــال و القرون و كيف لا يكون كذلك لان عليا عاش مع اللّه و جاهـد من اجل رضوانه و استشهد فى سبيله فهو مع اللّه حيا و ميتا و من كان مع اللّه فاللّه معه و من كان اللّه معه فهو باق علـــى مر الدهور و القرون .

عَلِيٌّ تَرْبِيَةُ الرَّسُولِ الأَعْظَمِ

على هو ربيب الرسول الاكرم و تربيـة الرسول لعلى تعنى اعداده و تهيئته ليكون الشخص القادر الكفوء لخلافـــــة المسلمين و ادارة امورهم على وفق الشريعه الاسلامية الغـراء و تطبيقها تطبيقا صحيحا كاملا ١٠٠٪ ١٠٠ و التاريخ لـــم يذكر لنا ان رسول اللّه ربا و اهتم باحد مثلما اهتم بعلـــى و احتفى به و رباه التربية التى يريدها .

ولا يمكن لنا ان نتحدث عن شخص رباه رسول اللّـــه و اعده لخلافة المسلمين من بعده بهذه الصفحات و الاوراق لانه اوسع منها و اكبر من ان يحيط كاتب بكل جوانبه و انمـــا نستعرض هنا بعض مواقفه التى تدل على اصالته و عظمـــة

تربيته ونبل مواقفه المصحوبة بالتقوى الهادفة و الشهامة والخلق الانسانى النبيل .

محبة علي ومتابعته

و لهذا صارت محبة على و مودته و متابعته فرضا انسانيا بالاضافة الى فرضها الاسلامى .

أ ـ : الفرض الانسانى .

اما بالفرض الانسانى فان عليا هو مثل فى اقواله و سلوكه المثل الانسانية العليا و طبقها بحذافيرها حتى مع اعدائه ، و لهذا احبته الانسانية و عشقته .

فالمفروض بكل انسان نبيل منصف ان يوالى عليا و يوده و يسير على نهجه و دربه و لهذا نرى الشاعر المسيحى بولس سلامه يقول فى ملحمته الغديرية :

"جلجل الحق فى المسيحى حتى ...
عاد من فرط حبه علويا
يا سماء اشهدى و يا ارض ...
قرى و اسمعى اننى احب عليا
لا تقل شيعة هواة علي ...
ان فى كل منصف شيعيا "

ب ـ : الفرض الاسلامى .

حيث ان الله سبحانه و تعالى فرض مودته و مودة ابنائه المخلصين على كل مؤمن و مؤمنه و ذلك كما جاء فى القرآن

الكريم :

"قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى "(١)

وعلى هو من اظهر مصاديق هذه الآية لانه اقرب قريب الى رسول اللّه و لهذا وجبت محبته و مودته .

ج ـ : على و متابعته .

ويجب ايضا على كل انسان مسلم اذا اراد النجاة و الوصول الى الحق ان ياخذ باقوال علي و يسير على نهجه و هديه لان الرسول الاعظم .

قال :

"مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى و غرق " (٢)

وعلى هو من اصدق عناوين هذا الحديث النبوى الشريف لانه اقرب قريب من اهل البيت الى رسول اللّه "ص"

عَلِيٌّ أُمَّةٌ فِي فَرْدٍ

الامام على امير المؤمنين هو شخصية فريدة فى التاريخ لانه بمفرده استطاع ان يكوّن تاريخا حافلا بالامجاد و البطولات و كل الخصال التى ترفع الانسان الى قمة

---

(١) الشورى ايه ٢٣

(٢) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٥١ طبع افست حيدر آباد

الفضيلة و قمة المجد و قمة الخلود ، و هذه الصفة انفرد الامام على بها عن بقية سائر افراد البشرية ما عدى مربيه وقائده الرسول الاعظم ،لان الامة تجتمع بكل خصائصها و كل ميزاتها حتى تستطيع ان تكوّن لها تاريخا و لكن الامام بمفرده كون تاريخ امة فهو بحق امة فى فرد و بهذا انفرد على عن سائر البشر بصفات و خصال و لهذا قيل :

" اجتمعت الأمة ،و وافق الكتاب و السنه أن للّه خيره من خلقه و ان خيرته من خلقه المتقون "

لقوله تعالى :

" ان اكرمكم عند اللّه اتقاكم " (١)

و ان خيرته من المتقين المجاهدون لقوله تعالى :

" فضل اللّه المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة " (٢) .

و ان خيرته من المجاهدين السابقون الى الجهاد لقوله تعالى :

"لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح و قاتل"(٣)

---

(١) سوره الحجرات / ١٣

(٢) سوره النساء / ٩٥

(٣) سوره الحديد / ١٠

و ان خيرته من المجاهدين السابقين
اكثرهم عملا فى الجهاد و اجتمعت الامة
على ان السابقين الى الجهاد هم
البدريون و أن خيره البدريين هو علي
فلم يزل القرآن يصدق بعضه بعضا
باجماعهم حتى دلوا بان عليا هو خير
هذه الامة بعد نبيها (١) .

قارئي العزيز .

هذه الوريقات التى تضم بعض مواقف الامام العادل امير المؤمنين على (ع) سطرتها فى هذه الصفحات لتكون لنا درسا نستلهم منه الايمان و التقىٰ و نبراس هدى نسير عليه وعلما نبرمج عليه افكارنا و اعمالنا حتى نقتدى عمليا بالاسلام و تعاليمه و نطبق احكامه و نرفع رسالته الخالدة .

و بالختام اسأل اللّه العلى القدير ان يرسل ثواب هذه الوريقات الى روح والدي الذين منحانى الولاء والتضحية للاسلام و لرسوله الكريم و للائمة من اله وعترته الميامين و رحم اللّه من قال :

---

(١) الحافظ بن شهر اشوب فى مناقب آل ابى طالب ج / ١ ص ٣٤٠ و العلامه المجلسى فى البحار ج ٤١ ص ٥٩

لا عذب اللّه أمي انها شربت

حب الوصي وغذتنيه في اللبن

وكان لي والد يهوى ابا حسن

فصرت من ذي وذا اهوىٰ ابا حسن

١٣/ رجب الاصب/ ١٤٠١هـ

عبد الكريم الحسيني القزويني

١

علي و

الملحمة الفدائية

الرائعة

عَلِيٌّ وَالْلَحْمَةُ الْفِدَائِيَّةُ الرَّابِعَةُ

المُؤَمَرُ التَّآمُرِيّ:

عقد المشركون مؤتمرا تآمريا لاقرار خطة لاغتيال شخصية صاحب الرساله محمد (ص) و تصفيته جسديا ، بعدان يأسوا من مصارعته فكريا و عقائديا فعمدوا للتفكير بالقضاء عليه ،و التخلص من وجوده المادي و الجسدي ٠

وهذا الاسلوب البغيض يلجاء اليه دائماذووا الافكار الهزيلة الباليةَ التى لا تستطيع ان تقف و تصمد امام التيارات و المبادئ ذات الاصالة الفكريةَ و الواقعيةَ ،فتنهار و تتلاشى و تذوب امام هذه الواقعيةَ الحقة ،و امام هذا الفكر العقائدي الصلب ٠

وهذه الافكار الجوفاء التي ألتف حولها رجال مرضى في نفوسهم و عقولهم حيث تسيطر عليها روح المكابرة و العناد وعدم الخضوع للحق الصراح ٠

فانها لم تطق صبرًا ان ترى صوت الحق ينبلج من صحراء (مكه) فتلبيه نفوس حرةَ ابت ان تركع لعبادة الاصنام و الرجال من ذوي المال و القوة ٠

وأخذ الايمان ينتشر بين صفوف اولئك المكابرين الطغاة فازدادوا حقدا و تبرما من هذا الغزو الايماني و من صاحبه ،و من اتباعه فعمدوا الى ايذاء اتباعه بصورة بشعة

و تعذيبهم باقسى عذاب و اشده و من ثم تعدى ايذائهم الى شخصية الرسول بعد ان فقد حاميه و ناصره عمه (ابا طالب) ففكر الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بخلاص اصحابه و اتباعه من هذا العذاب فكانت هجرة الاصحاب الى الحبشة يقدمهم (جعفر الطيار) و ذلك فرارا بايمانهم و دينهم من اضطهاد الظالمين الحاقدين و بقى الحقد الشركي يسعر فى قلوب اولئك الطغاة و يزداد غيضاً و حنقاً على صاحب الرسالة و الدعوة الجديدة فانعقد الموتمر التآمري فى (مكه) مكانه دار الندوة فانها بمثابة المجلس الأعلى لقريش ،ولا يعقد هذا المجلس الا للأمور الخطيرة التي تهدد كيان قريش و امنها و استقرارها ،و يضم هذا المجلس رجالات قريش و زعمائها .

فعقدوا جلسة (مغلقة) لكي لا يتسرب الخبر الى الرسول الاعظم وانصاره .

الزمان :عقد في العشرة الاولى من ربيع الاول سنة اربعة عشر من المبعث النبوي (١) .

رجاله : يضم هذا المجلس التآمري رجالات و زعماء قريش ، امثال .

١ــ عروة بن هاشم ٢ــ العاص بن وائل ٣ــ امية بن

---

(١) مروج الذهب/ج ٢ ص ٢٨٥

خلف ٤ـ٥ـ نبيه و منبه ابني الحجاج ٦ ـ البحتري العاص بن هشام ٧ـ طعيمة بن عدي ٨ـ حبيب بن مطعم ٩ـ الحرث بن عامر ١٠ـ النضر بن الحرث ١١ـ ربيعة بن الاسود ١٢ـ عتبة ١٣ـ شيبة ١٤ـ ابو سفيان ١٥ـ ابو جهل ١٦ـ حكيم بن حزام ٠

وغيرهم من الزعماء و الرؤساء (١)

مُحَمَّدٌ وَخُطُورَةُ دَعْوَتِهِ

و المشكلة التي كانوا يبحثونها و يخشون منها هي هذه :

(ان هذا الرجل قد كان من امره
ماكان ولا نأمنه على الوثوب علينا
ممن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا) (٢)

المُقْتَرَحَاتُ

طرحت في هذا المجلس عدة مقترحات و نوقشت من قبل المؤتمرين حتى اتفقوا على راي واحد و اليك المقترحات و مناقشتها كما يلي ٠

١ـ اقتراح عروة بن هشام (نتربص به ريب المنون)

٢ـ اقتراح البختري العاص بن هشام (نخرجه و ننفيه

(١ـ٢) الكامل في التاريخ للابن الاثير ج ٢ ص ٧٢ و المجالس السنية / للسيد محسن الامين / ج ٢ ص ٧٠ ط نجف

من بلدنا ،ولانبالي اين وقع اذا غاب فنستريح من اذاه) (١)

نوقش هذا الرأي من قبل الحاضرين بهذا القـــــول

((الم تروا حسن حديثه ،و حلاوة
منطقه لو فعلتم ذلك لحل علـى
حي من احياء العرب فيغلـــب
عليهم حلاوة منطقه ،ثم يسيـــر
بهم اليكم حتى يطاكم و ياخـــذ
أمركم من ايديكم))

٣ــ اقتراح ((العاص بن وائل و اميةَ بن خلـــف))

ان يبني له بنيانا يستودع فيه فلا يصل أليه احد ولا يزال في رنق من العيش (حتى يذوق طعم المنون) و نوقش هـــذا الراي من قبل الحاضرين بهذه الجملة :

بأس الرأي ما رأيتم ،ولئـــن
صنعتم ذلك ليسمعـــــن
هذا الحديث الحميم و المولـى
الحليف ثم لتأتين المواســـم
و الاشهر الحرم بالأمـــن ،
فلينتزعنّ من ايديكم : (٢)

---

(١) نفس المصدر السابق

(٢) السيد محسن الأمين المجالس السنيه ص٠ ٧ ج ٢

٤ــاقتراح عتبة و شيبة و ابي سفيان :

((نرحل بعيراً صعباً و نوثق
محمداً (ض) عليه ثم نقطع
البعير باطراف الرماح
فتقطّعه اربا اربا)) (١) .

ورد هذا الرأي من بعض الحاضرين بما يلي :

((ارايتم ان خلص به البعير
سالما الى بعض الافاريق ،
فاخذ قلوبهم بسحره و بيانه
و طلاقة لسانه ،فصبا القوم
اليه و استجابت القبائل له
فيسيرون اليكم بالكتائب و
المقانب،فلتهلكنّ كما هلكت
ثمود)) (٢)

. ٥ــ اقتراح ابى جهل وهو القائل :

((لكني ارى لكم رايًا سديداً وهو
ان تعمدوا الى قبائلكم العشر
فتندبوا من كل قبيلة رجلا

(١ــ٢) المصدر السابق

نجدا ، ثم تسلموه حساما عضبا حتى اذا
غسق الليل اتوا بن ابى كبشه فيقتلوه
فيذهب دمه فى القبائل من قريش ، فلا
يستطيع بنو هاشم و بنو عبد المطلب
مناهضه قريش فيرضون بالدية)) .

فعند هذا الرأي رفع المتآمرون اصابعهم مصوبين هذا الرأي و مقتنعين بوجاهته و نجاحه قائلين :

((اصبت يا ابا الحكم هذا هو
الرأي فلا نعدل به رايا)) .

واتفقوا على هذا الرأى ، وكموا افواههم على ذلك ، خشية ان يتسرب هذا القرار الى احد .

اللّه يخبر رسوله بالمؤامرة

لكن خفى على اولئك المؤتمرين المتآمرين ان الاسرار مهما تكتموا بها ، و تحفظوا عليها من التسرب ، فهى لا تخفى على اللّه العليم بدقائق الامور ، و خلجات الضمائر فهذا هو الوحى يهبط على الرسول الاعظم (ص) مخبرا بالمؤامرة التى ينوى الحاقدون القيام بها وكان امر اللّه فوق كيدهم و مكرهم و تآمرهم حيث قال تعالى :

((واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك و يمكرون

ويمكر اللّه و اللّه خير الماكرين)) (١)

الرَّسُولُ يُخْبِرُ عَلِياً بِالمؤامَرَةِ

بعد ما اخبر اللّه رسوله بالمؤامرة ،اخذ الرسول في اعداد العدة للافلات و التخلص منها و تفويت الفرصة على المتآمرين فدعي علياً واخبره بذلك قائلا :

ياعلي :اوحى اليّ ربي ان اهجر
دار قومي و انطلق الى غار ثور
تحت ليلتي ،وانا آمرك بالمبيت
على مضجعي ليخفى بمبيتك
عليهم امري فما انت قائل ؟

عَلِيٌّ يَفْدِي نَفْسَهُ لِلرَّسُولِ

فلما سمع علي (ع) كلام الرسول (ص) استبشر لانه كان يحلم بان يقي الرسول ،و يفدي نفسه دونه فاجابه بقوله :

يارسول اللّه اوتسلمّن بمبيتي هناك
يانبي اللّه .

فقال الرسول :

---

(١) سوره الانفال الآيه ــ ٣٠

((نعـــم))

فتبسم علي (ع) ضاحكا و هوىٰ الى الارض ساجـــــــدا شاكرا للّه ، لما بشره الرسول بسلامته ،ثم توجه الى الرســول قائلا :

((امضى يارسول اللّه فيما امرت،فداك سمعـــي وبصري و سويداء قلبي ،وامرني بما شئت ومـــا توفيقي الّا باللّه))

فقال الرسول :

((ياعلي :ان اللّه يمتحن اولياءه على قدر ايمانهم و منازلهم من دينه فاشد الناس بلاء الانبيـاء ثم الاوصياء ،ثم الامثل فالامثل ،وقد امتحنـــك يابن عمي و امتحني فيك بمثل ما امتحن خليلـه ابراهيم ،الذبيح اسماعيل فصبرًا صبرا ،فـــأن رحمة اللّه قريبة من المحسنين)) (١) .

ثم ان النبي (ص) ضمه الى صدره و بكى وجدًا بـــــه ، و بكى علي (ع) جزعًا لفراق رسول اللّه (٢) .

(١ــ٢) المجالس السنيه/السيد محسن الامين ج/ ٢ ص ــ ٧١

تنفيذ المؤامرة

ولما علم النبي (ص) بوقت تنفيذ المؤامرة اوصى عليا (ع) بأن يؤدي الامانات الى اهلها لانه كان المؤتمن الصادق ،وان ينام على فراشه ،وذلك لغرض تمويه و تغطية عملية انسحابه و خروجه سالما .

فقال النبي (ص) :

((ياعلي ارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي [1] ثم امره بالصبر واداء الامانات الى اهلها .

و بعدها صلى الرسول (ص) العشائين ،و قد تواجد الرصد التآمري حول داره وطافوا به ، ينتظرون ساعة الصفر وهي انتصاف الليل ،و انقطاع الاثر ليقتحموا عليه الدار و يضربوه ضربة رجل واحد ،وعلي راقد في فراش النبي (ص) بكل شجاعة ورباطة جاش .

إنسحاب الرسول

وخرج الرسول في فحمة الليل و سواده و بيده قبضة من تراب فرمى بها على وجوههم و رؤوسهم فما شعر المتآمرون به

---

(١) المصدر السابق

و خرج وهو يقراء قوله تعالى ٠

((وجعلنا من بين ايديهم سدًا و من خلفهم سدًا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)) (١)

حتى تجاوز الرصد التآمري، و وصل الى غار ((ثور)) فى اطراف مكة و المتآمرون ينظرون الى مضجع منامه مطمئنين بوجوده و منتظرين ساعة الهجوم، وعلي راقد فى فراشه فأتزر ببرد الرسول الحضرمي بكل شجاعة و ثبات، فرحا مسرورا بفدائيته دون نبيه العظيم ٠

ساعة الصفر

ولما ادل الليل سدوله، وغارت نجومه، و انقطع الاثر وقرب الفجر اقتحم المتآمرون الدار و قد سلوا سيوفهم من اغمادها و اقبلوا على النائم، ظانين انه محمد (ص) فوثب علي (ع) فى وجوههم مزمجرًا مرعدا وكان فى طليعة المهاجمين ((خالد بن الوليد)) وكان اكثرهم حماسًا و اندفاعا فاخذ علي (ع) بيد خالد فهمزها فجعل خالد ((يقمص قماص البكر، و يرغوا رغاء الجمل

---

(١) سوره يس الايه ــ ٩

فاخذ علي سيفه من يده)) (١)

وشد على المهاجمين فاجفلوا امامه اجفال الغنم وابصروه فاذا هو علي بن ابى طالب (ع)

فقالوا : انك لعلي

فقال : نعم انا علي

قالوا : إنا لم نطلبك فما فعل صاحبك

قال : لاعلم لي به (٢)

وخاب امل قريش و فشلت خطتهم التآمرية على حياة الرسول (ص) وما ذلك الا بفضل ملحمة الفداء و التضحية التى تمثلت في شخصية الامام علي (ع) تلك الملحمة التى اشاد بها القرآن الكريم بقوله :

((ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه و اللّه رؤف بالعباد)) (٣)

وهذه العملية الفدائية التى قام بها علي (ع) قد باهى اللّه ملائكته كما قد ذكر فى كتب السيرة وهذا نصها .

اوحى اللّه عزوجل الى "جبرائيل" و"ميكائيل" انى قد اخيت بينكما ،وجعلت عمر احدكما

(١ــ٢) المصدر السابق ص ــ ٧٣

(٣) سوره البقره الايه ــ ٢٠٧

اطول من عمر صاحبه فيكما يؤثر اخـــــاه
فكلاهما كره الموت فاوحى اللّه اليهما عبد يّ
الا كنتما مثل وليّ علي بن ابى طالب (ع)
آخيت بينه وبين نبيّ ،فاثره بالحياة علـى
نفسه ، ثم رقد على فراشه يفديه بمهجتـه
ثم قال لهما اهبطا الى الارض فاحفظاه
من عدوه فهبط "جبرئيل" فجلس عند راسه
و"ميكائيل" عند رجليه و جعل جبرئيـــل
يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالـب
و اللّه عز و جل يباهى بك الملائكـة .

فانزل اللّه تعالى قوله :

" و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات
اللّه و اللّه رؤف بالعباد " (١)

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى شواهد التنزيل لقواعـــــد التفضيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ــ ١ ــ ص ٩٧

٢

علي

يتحدى قوى الشر

بعد ما تمت عملية الامام الفدائية بالنجاح و الانتصار و بعد ان مهدت لتغطية انسحاب الرسول (ص) بسلام و انقذته من مؤامرة المشركين الحاقدين، فكانت فدائية الامام (ع) هي العامل الحاسم في تحطيم معنويات المشركين، و شل مؤامرتهم الاغتيالية .

خرج الرسول القائد من مكة المكرمة مهاجراً برسالته العظمى، و افكارها و مفاهيمها فوصل المدينة المنورة يوم الاثنين لاثني عشر مضت من ربيع الاول سنة اربعة عشر من مبعثه (ص) .

فكانت الهجرة هي السبب الرئيسي للتحول التاريخي الكبير في حياة النبي (ص) و رسالته الخالدة، حيث انطلقت الدعوة من مرحلتها الفردية الى مرحلة اوسع و اشمل فشملت قيادة المجتمع المدني و من ثم تاسيس الدولة الاسلامية الرائدة، التي اندكت في ظلها وفي ظل عدالتها كل الفوارق الطبقية السائدة انذاك، واصبح الناس في ظلها سواسية كسواسية اسنان المشط كما جاء في الحديث الشريف، و اصبح المجتمع الذي تحكمه مثله مثل المسلمين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى،

و في ظلها وحدت الاهداف و المشاعر و القلوب، بعد الخلاف و الفرقة و لمّم فيها الشمل المشتت، بعد تبعثر و تمزق ومنحت العزة و القوة، بعد الذل و الضعف و اطمأنت النفوس بعد الخوف و الرعب .

و هكذا خرج الرسول القائد من الحصار و الضيق الذي فرضه عليه الطغاة الحاقدون فكانت فدائية علي (ع) وهجرة الرسول نواة تحول كبير لرسالة اللّه في الارض .

وبعدها اخذ علي (ع) بتنفيذ وصايا الرسول التي اوصاها اياه حينما خرج مهاجِرًا وهي .

اولا :اداء الأمانات التي كان المشركون يودعونها عنده لانه الأمين و صادق قول و امين رسالة .

فقام علي بادائها منادِيًا بالابطح غدوة وعشية بقوله :

((الا من كان له قبل محمد (ص) امانة ،فليأت لتؤدي اليه أمانته))

و كرر هذا النداء جل اوقاته ،حتى استوفى المؤتمنون اماناتهم كاملة غير ناقصة .

ثانيا :الهجرة بالفواطم الثلاث من مكة الى المدينة و حينما وصل الرسول الى المدينة نزل في ((قبا))

و ابىٰ ان يدخل المدينة منتظـــــرًا

قائـلا !

((ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمي

علي ابن ابي طالب))

ثم كتب اليه رسالة ،و ارسلها مع ابي واقد الليثي ، يامره بالمسير اليه ،فلما وصلت اليه الرسالة من الرسول (ص) هيـأ علي (ع) الزاد و الراحلة وأمر المستضعفين من المؤمنيـــن المضطهدين ان ان يتسللوا ليلا الى ((ذي طوى)) (جبل خارج مكة) و ينتظرونه هناك ،ثم خرج علي (ع) بركب الفواطم نهارًا متحديًا فى ذلك مشاعر الحاقدين و مستهزأ بقوتهـــم و جبروتهم ،و الركب يضم كلا من

١ــ فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه (ص)

٢ــ فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب

٣ــ فاطمة بنت اسد بن هشـــام ام الامام علي (ع)

و تبعهم ايمن بن ام ايمن مولى رسول اللّه (ص) و ابو واقـد حامل رسالة النبي (ص) وساق ابو واقد الرواحل سوقـــا حثيثا خشية ان يدركه الطلب فقال علي (ع) لـــه .

((ارفق بالنسوة يا ابا واقد ! انهـــن من الضعائف

فقال ابو واقد : ياعلي انى اخاف ان
ان يدركنا الطلب
فاجابه الامام(ع) ايماناً بقوته
و بسالته بقوله :
((أربع عليك فانه لن يصلوا اليك بما تكره
كما اخبرني بذلك رسول اللّه (ص) .

وسار علي (ع) و الركب الهاشمي يسير خلفه ،وهو مطمأن و واثق بشجاعةو بسالة قائد الركب الفتى المقدام ولما قارب ((ضجنان)) وهو جبل بين مكة و المدينة .

ادركه طلب الحاقدين الذين اخذ الحقد بمجامع قلوبهم ،حينما خرج علي (ع) بركب الفواطم ،وصار بعضهم يوبخ البعض الاخر قائلين :

((كيف يتحدى هذا الفتى سلطان قريش
و قوتهم و جبروتهم)) .

فاسرعوا للوقوف فى وجه هذا الزحف المتحدى و ارسلوا فتيانهم و شجعانهم ،وهم ثمانية فرسان بكامل عدتهم فلما ابصر علي(ع) هذا الطلب الحاقد قال لابي واقد و لأيمن
((اينخا الابل ،و اعقلالها ومن ثم انه
انزل النسوة برفق))
ودنا القوم فاستقبلهم علي(ع) شاهراً سيفه .

فقال الفرسان :

((ياعلى ،اظننت انك ياغدار نـــــــاج

بالنسوة ارجع لا ابالك فاجابهم علـــي

(ع) بقولـه :

((فان لـم افعل))

قالوا ــ :

((لترجعن او لنرجعن باكثرك شعرا ــ

اي برأسك ــ و أهون بك من هالـــك

ثم هجم الفوارس على الرواحل ليثيروها ·

فجال على (ع) بينهم و بينها ،فاهوى احد الفرســـان وهو ((جناح)) مولى الحرب بن أمية وكان شجاعاً بسيفـــه نحو الامام فراغ الامام عن ضربته ثم ضربه الأمام ضربة على عاتقه فقده نصفين ،حتى وصل السيف الى كتف فرسه ،وبعد هـــا شد على بقية الفوارس شد الاسد على فريسته وهو يرتجـــز معرباً عن ايمانه و اعتقاده بقوله :

خلو سبيل الجاهد المجاهد

آليت لا اعبد غير الواحـد

فهرب منه القوم قائليـن !

((احبس نفسك عنا يا بن ابي طالب))

فعندها قال لهم متحدياً

((اني منطلق الى رسول اللّه (ص)
فمن سره ان افريٍ لحمه و اريق دمـــه
فليدن منـــي)) (١)

ثم التفت الى ((ايمـــن))((و ابيٍ واقد)) قائلا لهمـــا
((اطلقا مطاياكما))

ثم سار بالركب ظافراً قاهراً متحدياً قوى الشرك و الضلال حتى وصل ((ضجنان)) وبات ليلته متعبدا راكعا ساجـــدا ثم لحق به المؤمنون المضطهدون و سار بهم ،حتى قـــــدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبى (ص) .

((ادعوا ليٍ عليا)) .

فقيل له لا يقدر ان يمشي .

فاتاه الرسول (ص) واعتنقه و بكى رحمة لما بقدميه مـــن الورم و تفل فى يديه وامرها على قدميه ، فلم يشتكيها بعـــد حتى قتل . (٢)

وقال النبى (ص)

((ياعليٍ انت اول هذه الامة ايمانـــا
باللّه و رسوله و اولهم هجرة الـــى

---

(١) المجالس السنيه/ للسيد محسن الامين ص٥
(٢) ابن الاثير/ الكامل/ ج ٢/ ص٧٥

اللّهو رسوله ،و اخرهم عهداً برسوله
لا يحبك و الذي نفسي بيده الا مؤمن
قد امتحن اللّه قلبه ،بالايمان ،
و لا يبغضك الا منافق او كافر))(١)

وربما يتسائل القاريء: لماذا لم يتخذ الرسول الكريم اسلوب التحدي امام المتآمرين عليه ولم يتخذ في عمليةَ انسحابه و خروجه من الدار اسلوب الكتمان و التمويه كما فعل الامام علي(ع) فى تحديه لسلطان قريش و قوتهم؟

و الجواب إان النبي (ص) لم يتخذ عمليةَ التمويه و الكتمان فى خروجه من مكةَ الا ليتحدى الاسلوب التآمري السري الذي قرره المشركون المتآمرون فاراد ان يحاربهم بنفس الاسلوب الذي قرره و بنفس الكتمان و السريةَ اللذين اتخذاهما المؤتمر التآمري لتنفيذ مقترحاته ، حتى تشعر قوى الشرك انها مهما اتخذت من اساليب ضده ،فهو اقدر منها ،و اكثر منها ادراكاً و فهماً لهذه الاساليب،لان اللّه معه فى كل موقف وفى كل تصرف له ،و لهذا انهارت معنويات المشركين و اصيبوا بخيبةَ امل و حصل اليأس من امكان تآمرهم على حياةَ الرسول

---

(١) ابن شهر اشوب/ مناقب آل ابي طالب/ ج ١ ص ١٦٠

القائد (ص) بهذا الاسلوب السري التآمري ·

والامام علي (ع) عند ما اتخذ اسلوب التحدي اراد ايضا ان يشعرهم بان اسلوب القوة التي يستعملونها دائما يمكن ان تقارع بقوة اخرى ترد الصاع صاعين ، والكيل كيلين ، ولهذا تحدى قوتهم و سلطانهم بمفرده ·

وهكذا التقى الاسلوبان في الهجرة النبوية لتعطي ثمارها كاملة غير ناقصة ·

◆ ◆ ◆

٣

علي وعاطفة القربى

الاسلام يربي اتباعه و المؤمنين به تربية خاصة ،و ذلك وفق تعاليمه و مفاهيمه و افكاره ،فهو يحرص فى نهجه التربوي على ان ينمي في نفوس اتباعه روح التقوى الرادعة ،لكي تذوب فى ظلها جميع العلاقات والروابط العائلية والبيئة العشائرية و النزعات الاقليمية و الطبقية القائمة على غير نهجه و شريعته فيصبح الانسان في ظل هذه التربية لا يفكر الا في دينه ورسالته ،ولا يطلب ولا يرجو الا الحق و غايته ويرفض الباطل و اساليبه مهما كان اسلوبه لانه اصبح يعيش تربية اسلامه وعقيدته

ولا شك ان التربية الصحيحة تخلق الانسان الصالح وقد نجح الاسلام في مهجيته التربوية ان يخلق المواطن الصالح الملتزم بمناهجه و تعاليمه .

و هذه التربية لم تكن مجرد فكرة تعيش فى عالم النظريات و في عالم الخيال بل نراها تتجسد فى عالم الواقع و الحقيقة فتبرز على الصعيد العملي والتجسيدي و قد تجلت بوضوح في المعارك الاسلاميه التي خاضها الانسان المسلم المؤمن .

لأن الاسلام قرّب البعيد لايمانه وعقيدته و بعد القريب لكفره و شركه و ذلك انطلاقاً من مفهوم هذه الآيات التالية :

((ونادى نوح ربه فقال ربي ان ابنى
من اهلي و ان وعدك الحق و انت

احكم الحاكمين ،قال يانوح انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن
ماليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين ٠(١)

و قوله تعالى :

((لا تجد قوما يؤمنون باللّه و اليوم
الاخر يوادون من حاد اللّه ورسوله
ولو كانو آباءهم او ابناءهم اواخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم
الايمان و أيد هم بروح منه و يدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضى اللّه عنهم و رضوا
عنه اولئك حزب اللّه الا ان حزب اللّه
هم المفلحون ٠(٢)

فانطلاقاً من معطيات هذه النصوص ،اندفع المقاتل المؤمن ينازل اخاه او اباه او قريبه من اجل دينه وعقيدته ٠ فهذا ((ابو حذيفه)) المقاتل المسلم كان ابوه ((عتبة))

---

(١) سوره هود /الايه ٤٦
(٢) سوره المجادله/الايه ٢٢

مع المشركين فلما قتل عتبةَ، و سحبت جثته لترمىٰ فى القليب الذ يِ حفر لقتلى المشركين تغير لون ابيِ حذ يفةَ .

فقال رسول اللّه له : ((لعله دخلك من شأن ابيك شيء)) ؟

فقال ابو حذ يفة : ((لا و اللّه يارسول اللّه ما شككت فى ابي و لافي مصرعه و لكني حزنت لا نه مات على الكفر))

و هذا سيد الشهداء ((حمزةَ)) كان يقاتل مع رسول اللّه وكان اخوه ((العباس)) مع المشركين .

و هذا عبيدة بن الحارث المقاتل المسلم ، كان اخوه ((نوفل بن الحارث)) يقاتل مع المشركين .

و كان يُؤتى بالمحارب المشرك ، لتضرب عنقه ، فيقوم ولده المسلم منادياً يارسول اللّه (ص) دعني اقتل ابيِ المشرك فلا يتولى غيريِ قتله ، خشيةَ ان ارى قاتل ابيِ ، فتقود نبي العصبيةَ الجاهليةَ فاقتله ، فاكون قد قتلت مسلما بدم كافر فادخل النار .(١)

و هذا سيد المقاتلين ((الامام على بن ابيِ طالب)) (ع) يقاتل فى حرب ((بدر)) و اخوه ((عقيل)) كان فى صفوف

---

(١) انظر محمد جواد مغنيه/ فضائل الامام على ص٩٨

المشركيـــن ٠(١)

و اخيرا ان الا سلام لا يحارب مفهوم عاطفة القربـــــــى و الروابط العاطفية الاخرى الاّ اذا اصطد مت مع مفا هيمـــــه و افكاره فالـرسول الاعظم (ص) حينما بعث،غير مفهـــــــوم ((الولاء القبلى)) المرتكز على المفهوم الجاهلي القائـــل

((انصر اخاك ظالما او مظلومـا))

فقال رسول اللّه (ص)

((انصر اخاك ظالما او مظلوما ، فقيـــل له يارسول اللّه فهمنا نصره مظلومـــاً فكيف ننصره ظالماً))

فاجابهم بقوله (انصروه بردعه عن الظلـــم) ٠

فا لرسول (ص) يريد من الانسان المؤمن ان يتحلـــــى بمفا هيم عقيد ته و شريعـته و ان يترفع عن كل مفهوم يستوحـــي من غير الا سلام و تعـاليمه الخيرة ،و الامام علي (ع) هـــــو المثل الاعلى لهذا المفهوم ٠

و هو المثل الحي لتطبيقه فكرا و عملا ،لانه المجســـــد الواقعي لتعـاليم الا سلام و مفا هيمه ،و هذا هو يصرح و يعبر عن هذا المفهوم فى بعض خطبه مخاطباً بعض النـــــاس

---

(١) انظر محمد جواد مغنيه/ فضائل الامام علي (ع) ص ٩٨

بقوله :

" و لقد كنا مع رسول اللّه (ص) نقتل أباءنـــــا و اخواننا و أعمامنا ،مايزيد نا ذلك الا ايمانـــاً و تسليماً و مضياً على اللقم و صبرًا على مضـــض الألم و جدًا فى جهاد العدو ،و لقد كـــان الرجل منا و الاخر من عدونا يتصاولان تصـاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقـــي صاحبه كأس المنون ،فمرة لنا من عدونا ،و مـــرة لعدونا منا ،فلما رأى اللّه صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وانزل علينا النصر حتى استقر الاسـلام ملقيا جرانه و متبوئا أوطانه ، و لعمري لو كنـا نأتى ما أتيتم ماقام للدين عمود ،ولا أخضـــر للايمان عود . (١)

◆ ◆ ◆

(١) نهج البلاغه شرح محمد عبده ج ١ ص ١٠٥

ع

علي
سرية وحده

علي سريته وصدره

اعتمد الرسول الاعظم على قوة الامام علي (ع) و شجاعته و بسالته فاخذ يرسله فى المهمات الحربية و القتالية حيث يصعب على غيره من ارساله للقيام بتلكم المهمات و ذلك علما من الرسول (ص) ببطولة علي و تفانيه و قدرته القتالية الخارقة و لهذا ارسله الى عصابة قد اقسمت باللات و العزى على اغتيال النبي (ص) و ذلك كما جاء فى مناقب ابن شهر اشوب مانصه ·

عن امالى ابى جعفر القمي فى حديث طويل ان النبي (ص) قال يوما معاشر الناس ايكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا باللات و العزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة ،فاحجم الناس فقال ماأحسب علي بن ابي طالب فيكم ،فاخبر امير المومنين بذلك فجاء فقال : انا لهم سرية وحدي فدرّعه و عممه و قلده سيفه فاركبه فرسه فخرج علي (ع) فمكث ثلاثة لا يصل خبره فاقعدت فاطمة الحسن و الحسين على وركيها وهي تقول اوشك ان يؤتم هذين الغلامين ·

فقال النبي :

معاشر الناس من ياتيني بخبره فابشره بالجنه

فتفرق الناس فى طلبه و اقبل عامر يبشر بعلي و معه اسيران و راس و ثلاثة ابعرة و ثلاثة افراس ،وهو يقول لما سرت فى الوادي رايت هؤلاء ركبا على الاباعر فنادوني من انت فقلت علي بن ابى طالب ابن عم رسول اللّه (ص) فشد عليّ هذا المقتول ودارت بيني و بينه ضربات وهبت ريح حمراء ،فضربته على فخذه و وكزته .

فقال الرجلان :

صاحبنا هذا يعد بالف فارس فلا تعجل علينا وقد بلغنا ان محمدا (ص) رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه فعرض النبى عليهما الاسلام فابيا فامر بقتلهما ولما قدم احدهما هبط جبرائيل وقال : لا تقتله فانه حسن الخلق سخي فى قومه .

فقال النبي (ص)

ياعلي امسك فان هذا رسول ربي يخبرني انه حسن الخلق سخي فى قومه .

فقال الرجل :

و اللّه ما ملكت درهما مع اخ لي قط ولا قطبت وجهي فى الحرب و انا

اشهد ان لااله الا اللّه و ان محمدا رســـــول اللّـــــه . (١)

◆ ◆ ◆

(١) المناقب لابن شهر اشوب /ج ٢/ص ٧٦ /ط نجف

٥

علي و الالتزام الكامل

علي والالتزام الكامل

كان الامام علي بن ابي طالب (ع) المثال الحي للانسان المسلم النزيه الكامل في كل ممارساته و اقواله فلم يكن لـــه مطمع في حكم، و لا هوى في كرسي ،و لا شهوة في زعامـــة .

بل كان رائده الحق، وغايته رضى اللّه تعالى ،و هدفـه تطبيق الاسلام و نشر تعاليمه و احكامه كما صرح بذلك لابـــن عباس،حينما دخل عليه بذي قار و هو يخصف نعله ،قائـــلا متسائلا له :

ماقيمة هذا النعل؟

ابن عباس: لاقيمة لها ياامير المؤمنيـــــن

فقـــال : واللّه لهي احب الي من امرتكم الا أن اقيم حقا ، او ادفع باطلا.

فلم يكن من اولئك الذين ينتهزون الفرص و يغتالـــون المبادئ ويتاجرون بضمائرهم وعقائدهم لاجل الحصول علـــى الحكم والكرسي .

بل هو الانسان المؤمن الملتزم بما تملي عليه رسالتـــه و مبادئها الخيرة .

لانه لا يرى وجوداً له الا بوجود رسالته ولاكيان لـــه الا بكيانها ، ولا مصلحة له الا بما تمليه رسالة السماء ، فهـــو والرساله كالجسدالواحد يشد بعضه بعضـــا .

فلهذا نراه يرفض كل الاساليب التي يمكن ان يتوصل بها للحكم لو اراد ، لكنه يأبى ان يحسب على دينه وعقيدته ومن ثم تأباه طبيعته وتربيته

وان كان (ع) يرى ان الحكم و الادارة من حقه وهو اولى واقدر من غيره الا انه لا يريد ان يتوصل الى هذا الحق عن طريق ينافى المنهج الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكل اعماله دالة على التزامه فكراً وعملاً و قولاً :

ولاجل توضيح ذلك لابد لنا من ذكر بعض الوثائق التاريخية لتكون شاهدة على التزاميته للاسلوب الاسلامي المحض .

١ـ عَلِيّ وأبُو سُفْيَان

بعد ان تمت البيعة لابي بكر فى سقيفة (بني ساعدة) بشكلها الارتجالي الخطير و الذي عبر عنه (عمر بن الخطاب) بقوله :

((كانت بيعة ابي بكر (فلتة) ولكن الله وقى المسلمين شرها ومن عاد لمثلها فاقتلوه)) (١) .

فان عليا (ع) لما ترامت الى سمعه انباء البيعة ، بالشكل

---

(١) نهج البلاغه شرح بن ابي الحديد ج ١ ص ٣٢١ و ابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٠

الذي حدث ذهل واستغرب ، لان الرسول بعد لم يدرج في اكفانه ولم يقبر في ملحودة قبره ، بالاضافة الى انه يرى ان لـه الاهلية الكاملة لهذا المنصب اذا فرض انه ليس منصبا منصوصا من قبل اللّه ورسوله .

اما اذا كان بالنص والتعيين فهو المنصوص عليه بالخلافة والامامة .

و مع هذا كله عند ما جاء اليه (ابو سفيان) يريد ان يستغل الموقف ، ويصطاد بالماء العكر فيبث سمومه ويشفي غليله من الاسلام وقد آن له الاوان ان ينتقم فاقبل قائلا :

أما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم ، يالعبد مناف ، فيم ابو بكر ولي من امركم ؟ اين المستضعفان ؟ اين الأذلان ؟ (يعني بعلي و العباس) ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش؟ ثم قال لعلي :

ابسط يدك ابايعك ، فوالله ان شئت لاملأنها على ابي فصيل (و يعنى بابي بكر) خيلا ورجالا (١) .

فزجره الامام قائلا :

---

(١) السيرة النبويه لابي الفداء ج ٢ ص ٢١ وابن الاثير في تاريخه ج ٢ ص ٢٢١

واللّه انك ما اردت بهذا الا الفتنة
وانك واللّه طالما بغيت للاسلام شرًا
لاحاجة لنا في نصيحتك(١) .

فلو اراد الامام حكمًا لامبدئى ، وعرشًا بلا واقعيةَ و سلطانا بلا التزام لضم ابا سفيان الى صفه واستغل نفوذه ، فى معارضته للحكم القائم انذاك ولكن واقعيته والتزاميته تأبيان ان يحكم بلا مبدأ وعقيدةَ و التزام .

و بهذا رد ابا سفيان بهذا الرد العنيف ، وكشف مؤامرته و حقده على الاسلام .

ب ـ عَلِيّ وَقَضِيَّةُ الشُّورَى

اوصى ((عمر ابن الخطاب)) بعد اغتياله و قرب اجله ان يجتمع الرجال الستة الذين رشحهم لمنصب الخلافة ، و يختاروا واحدًا منهم ، ليكون خليفة للمسلمين من بعده وهم كالاتي :

١ـ علي بن ابي طالب (ع) .
٢ـ عثمان بن عفان .
٣ـ طلحة بن عبيد اللّه .
٤ـ الزبير بن العوام .

---

(١) تاريخ ابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٠

٥ـ عبد الرحمـن بن عوف .

٦ـ سعد بن ابي وقاص .

ولما اجتمعوا تنازل بعضهم عن ترشيح نفسه لصالح البعض الآخر .

الزبير تنازل : لصالح علي بـن ابي طالب (ع) .

طلحة تنازل : لصالح عثمان بن عفان .

سعد تنازل : لصالح عبد الرحمـن بن عوف .

∴ فصار المرشحون ثلاثة .

علي بـن ابي طالب : وصوّت الزبير الى جانبه

عثمان بن عفان : وصوّت طلحة الى جانبه

عبد الرحمن بن عوف: وصوّت سعد الى جانبه

ثم التفت ((عبد الرحمـن ابن عوف الى علي بن ابي طالب(ع) عارضاً عليه الخلافة بشروط قائلا : ((عليك عهد اللّه و ميثاقه ، لتعملن بكتاب اللّه و سنة نبيه وسيرة الخليفتين)) (١) .

اجابه علي(ع) بالرفض قائلا :

((تبايعني على كتاب اللّه و سنة رسـوله واجتهاد رأي)) .

ثم توجه عبد الرحمن ابن عوف الى ((عثمان بن عفـان))

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ج ٤ ص ٢٧٩

مبايعاً له بالشروط فقبلها عثمان بكل ترحاب ، ثم ضربها عرض الجدار . (١)

ولكن الامام وهو الانسان المسلم الملتزم ، ابىٰ أن يقبل شرط ((سيرة الشيخين)) لانه يرى لا داعي له فى الالتزام بسيرتهما ، مادام يرى نفسه اعلم الصحابة ، واكثرهم فقها والخلافة فى ذلك الوقت كانت الدنيا باسرها وخصوصا بعد ما انهارت امبراطوريتا الفرس و الروم .

فعلي (ع) رفض ان يقبلها مع اهميتها فى مقابل ان لا يخالف شرطاً اشترط عليه ، فرفض الدنيا بأسرها فى رفضه اياها ، ازاء عدم مخالفته شرطا واحدا .(٢)

وهكذا تجلت الألتزامية السلوكية فى علي الملتزم .

وكيف انه يأبىٰ ان يسجل مخالفة واحدة فى صفحة حياته الطويلة مع استعداده الكامل لرفض الخلافة بكل صلاحيتها وامتيازاتها حتى لا يقع فى محذور مخالفة الشرط الذي اشترط عليه .

فلولا هذه الالتزامية فى السلوك ، لما كان يعقل ان يرفض انسان الدنيا باسرها فى مقابل عدم مخالفته لشرط واحد .

---

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٨٩

ولكن تربية الامام الاسلامية التي غرسها الرسول الاعظم (ص) واشرف عليها هي التي جعلت الامام شخصية اسلامية ملتزمة .

ج - معاوية يمنع الماء وعلي يبيحه

لما امتنع معاويه من مبايعة الامام علي (ع) وخرج لقتاله مطالباً بدم عثمان فنزل هو وجيشه على الفرات ، واصدر قراره بمنع جيش الامام عن الماء مخاطبا جيشه بقوله :

((يا اهل الشام ، هذا اول الظفر ، لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابداً حتى يقتلوا باجمعهم عليه و تباشر اهل الشام)) .

وبقي جيش الامام علي (ع) بلا ماء . لانه كان يكره ان يبدأهم بقتال ، قبل اعذارهم والقاء الحجة عليهم وارسال الرسل لهم .

ولكن معاوية الغادر الفاجر لم تنفع معه تلكم الحجج والرسل فعمد مبتدأ بقتالهم وذلك بمنع الماء عنهم فرحاً مستبشراً بهذا النصر !!!!

وعند ذلك قام الامام علي (ع) خطيباً في اصحابه قائلا :

((اما بعد فأن القوم قد بدوكم بالظلم ، وفاتحوكم بالبغي و استقبلوكم بالعدوان ، و قد استطعموكم القتال حتى منعوكم الماء))

الى ان يقول :

فـــأقروا على مذلة ، وتأخير محلـــة ،
اروا السيوف من الدماء تروووا مـــــن
الماء ، فالموت فى حياتكم مقهوريـــــن
و الحياة في موتكم قاهرين الا وأن معاوية
قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبـــر
حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية ٠(١)

فاستجاب نفر من قواد جيشه لهذا النداء الحماســـي ، يتقدمهم ((مالك بن الاشتر)) قائد قواته المسلحة ، وغـــاروا غمرات الحرب وصالوا بين صفوف الاعداء وارووا السيوف مـــــن دمائهم ٠ حتى رووا من الماء ٠ لانهم علموا ان الموت فـــى حياتهم مقهورين والحياه فى موتهم قاهرين كما نطق الامـــام بذلك وما زالوا حتى انكشف جيش معاوية عن الماء واستولـــى جيش الامام علي (ع) على الفرات ٠

واضطرب معاوية من ذلك ، فالتفت اليه (عمر بن العاص) قائلا : ماظنك يا معاوية بالقوم ان منعوك اليوم من الماء كمـــا منعتهم امس ، اتراك ضاربهم عليه كما ضربوك عليـــــه وما اغنى عنك ان تكشف لهم السوئة ٠

---

(١) شرح نهج البلاغه للشيخ محمد عبده ج ١ ص ٩٦

فقال معاوية :

دعك عنك ما مضى فما ظنك بعلـــي (ع) ؟

فاجابه عمرو :

ظني بعلي انه لا يستحل منك ما استحللت منه و ان الذي جاء له غير الماء . (١)

ولما ملك اصحاب الامام علي (ع) الفرات ، قالوا للامـــام يا امير المؤمنين ، امنعهم كما منعوك .

فاجابهم الامام بقوله :

((لاخلو بينهم وبينه ، لا أفعل ما فعلـــه الجاهلون سنعرض عليهم كتاب اللّـــه ، وندعوهم الى الهدى فان اجابوا ، والا ففي حد السيف ما يغني انشاء اللّه . (٢)

قال نصر بن مزاحم :

فواللّه ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ، ورواياهم ورواياهم اهل الشـــام يزدحمون على الماء ما يؤذى انسان انسانا (٣)

وهكذا تتجلى لنا انسانية علي و التزاميته الاسلامية و كلما

---

(١) . (٢) . (٣) . شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديـــد ج٣ ص ٣٣١ .

قرأنا صفحة من حياته ، وكلما درسنا سيرته تتجلى لنا هذه الالتزامية وكيف انها تتحكم في ضمير هذا القديس ، وتهيمن على مشاعره وعواطفه .

فكيف نتصور انسانا يملك الفرصة على عدوه لينتقم منه كما انتقم هو اولا الا ان التزامية الامام الهادفة تأبى ان تفعل فعل الجاهلية الهوجاء . (لا والله لا افعل ما فعله الجاهلون)

بل هو انما يريد نصرا عن طريق حق لاغبار عليه ، لان الامام يأبى ان يستعمل حربا لا يقرها شرع ولا عقل ضد معاوية الطاغية ، بل مارس ضده الحرب التقليدية ، المألوفة وهو القتل والقتال ، حتى لا يقتل الا الذي حمل السلاح وخرج مقاتلا لجيش الامام وان منع الماء معناه الموت المحتم لكل صغير وكبير البريء والمذنب الحيوان والانسان و هذا اللون في الحرب محرم و محضور للاسباب التالية :

اولا : لان هذا الاسلوب من الحرب مما لا يقره الاسلام ولا يعضده العقل و الوجدان .

ثانيا : لان الماء مباح لكل ذي نفس و لكل مخلوق فكيف بالمسلمين فقد روي الامام الرضا عن رسول الله (ص) ((ان المسلمين شركاء في الماء والنار و الكلاء)) (١)

---

(١) وسائل الشيعة مجلد ١٧ باب احياء الموات الطبعة الثانية

ثالثا : لان المحاربة عن طريق منع الماء يكون مثله فى عصرنا مثل استعمال الاسلحة الكيمياوية ، و الاسلحة الفتاكة الاخرى التى تستنكر الانسانيه استخدامها في الحروب و تحرمها هيئة الامم فى وقتنا الحاضر فالامام علي (ع) سبق الانسانية في هذا المفهوم لهذا منع استعماله في الحرب و الامام كما قلنا انه لا يريد ان يلزم عدوه عن هذا الطريق المشبوه بل يريد ان يلزمه عن طريق كتاب اللّه الواضح البين كما قال (ع)

سنعرض عليهم كتاب اللّه وندعوهم الى الهدى فان اجابوا و الاففي حد السيف ما يغني انشاء اللّه .

وهكذا يتضح لنا من هذه الواقعة الفرق الحدي بين الانسان الملتزم وبين الانسان المستهتر بكل معتقداته و بكل مفاهيمه .

فلو كانت الجماهير المحتفة بمعاوية لها ضمير تعي به وهدى تستنير بضؤه ، وعقل يميز الحق من الباطل ، لكان لها في هذه العملية و في هذا الموقف الذي ، يتجلى فيه الحق عن الباطل ، و لأنزاحوا عن معاوية و نصره و لانقلبوا عليه ، مقاتلين له لباطله وتضليله كما فعل احد رجاله و هو ((معرى بن اقبل الهمداني الشامي)) و كان صديقا حميما لعمر بن العاص .

فانه خاطب معاوية بكلام خشن ثم سار في سواد الليل

حتى التحق بجيش الامام علي (ع) ٠(١)

ولكن اين ذوي الضمائر الحية والنفوس الخيرة التي تركن الى الخير حيثما كان ٠

وهذا معاوية قد استعمل معهم كل وسائل التضليل و التهريج ٠ و رفع الشعارات البراقة لخدع الجماهير وللتمويه عليهم و تضليلهم بعد ان استمالهم بشراء ضمائرهم وكسب ودهم ، بالدرهم و الدينار ،فاعظم لهم الرشوة ، وملء غرائزهم بما يمنيهم بالاموال فأنىٰ بعد هذا يبصرون الحق و ينشدون الخير وقد استحوذ الشيطان على ضمائرهم و مشاعرهم فانساهم ذكر اللّه ٠

د ـ لا اطلب النصر بالجور

علي المسلم الواقعي ، بكل افكاره و مشاعره ، وقد قام بتجربة رائعة مثل الاسلام بكل ابعاده و خطوطه جملةوتفصيلا فلم تاخذه في الحق مغضبة فيقول ولا في فعل فنراه يمثل واقعية الاسلام و التزاميته في اصعب الظروف و اقساها واكثرها محنة وبلاء ولكن واقعيته و التزاميته يقفان بكل قوة امام تيار الانحراف و الردة ٠

فهذه دولته الفتيه الرائده كانت تجربة صادقة هادفة ،

---

(١) نهج البلاغه شرح بن ابي الحديد ج ٣ ص ٣٢١

مثلت الشريعة الاسلامية الخالدة في واقعيتها وصفائها وعدلها ، واعطت درسا عمليا لمن يريد ان يحكم بالعدل ويتخذ الحق طريقا والهدى سلوكا ومنهجا .

فقد كان يأبى ان يتخذ المضلين عضدا في دولته وحكومته لانه اراد لدولته ان تكون المثل الاعلى في تطبيق شريعة الله ، والسير على هدى الرسول الاعظم .

فلهذا نراه يرفض كل الرفض ان يقر معاوية ونظائره في حكومته من الولاة الجائرين الذين يخضمون مال الله خضم الابل نبتت الربيع من دون رادع تقى وهدى ضمير .

وذلك لما اشير عليه ان يبقى معاوية واشباهه كيما يستقيم له الامر ويستقر له الحكم فاجاب بصلابة ايمانه وقوة عزمه وتقى ضميره بقوله :

لا والله ، لا اداهن في ديني
ولا اعطي الرياء في امري لا والله لا
استعمل معاوية يومين ابدا (١) .

وذلك لان معاوية ضال ومضل وماكان الامام ليتخذ المضلين عضداً له في دولته الرائدة وكذلك اتخذ نفس الموقف عندما اشير عليه ايضا ان يفضل في العطاء ذوي

---

(١) المسعودي تاريخ مروج الذهب ج ص ٣٩٤

الضمائر الميتة ذات الجاه و الزعامة المتاجرين بعقائدهم و ايمانهم حتى يكسب ودهم و يضمن نصرهم ويأمن مكرهم .

ولكنه (ع) ابىٰ ان يتخذ الجور و الظلم في حق الاخرين مكسبا ونصرا شخصيا له وانما يريد النصر لدينه ودينه لا يرضى بالمضلين الظالمين اعوانا وحكاما .

فاجاب بايمانه الملتزم قائلا :

((اتامرونني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ؟)) (١).

وانما اراد ان يكسب النصر عن طريق العدل لا الجور ويحرز المكاسب عن طريق الحق لا الباطل .

٥ ـ موقف انساني نبيل

« قبح الله مصلقة فعل السادة و فرّ فرار العبيد ، فما انطق مادحه حتى اسكته و لا صدق واصفه حتى بكّته ، و لو أقام لأخذنا ميسوره و انتظرنا له و فوره . (٢)

كان الخريت بن راشد قد خرج على طاعه امام زمانه علي بن ابي طالب (ع) وجمع حوله من اللصوص ومانعي

---

(١) شرح نهج البلاغه ج ص ١٠ للشيخ محمد عبده

(٢) الغارات لابي اسحاق الثقفي ج ٢ ص ٧٧٠

الصدقات و بعض النصارى فارسل اليه الامام معقل بن قيس مع كتيبة من المؤمنين فقتلوا الخريت بن راشد و هرب جمعه فقبضوا على العصاة فخل سبيلهم بعد ان تابوا وادوا الزكاة و اما النصارى فاخذوا اسرى ليكونوا انكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكيلا يمنعوا الجزية و لكيلا يجترئوا على قتال اهل القبلة و كانوا خمسمائة اسيرا فلما مروا بالاسرى على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامل لعلي (ع) على منطقة (ارد شير خره) فبكوا قائلين أمنن علينا فاشترنا و اعتقنا ، فرق عليهم مصقلة فاشتراهم و اعتقهم (بخمسمائة الف درهم) فدفع الى بيت المال مائتي الف درهم وهرب الى معاوية فلما سمع علي (ع) بهروبه قال كلمته الانسانيه النبيلة التي تجمع بين العدالة و بين العفو :

ماله ؟ إترحه اللّه ، فعل فعل السيد و فر فرار العبيد ، وخان خيانة الفاجر ، أما انه لو اقام فعجز مازدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا أخذناه ، وان لم نقدر له على مال تركناه (١) .

---

(١) الغارات لابي اسحاق الثقفي ج ١ ص ٣٦٦

فقيل لعلي (ع) حين هرب مصقله و لم يسدد الباقي الذي بذمته :

« اردد الذين سبوا و لم تستوف اثمانهم في الرق ،

فاجابهم الامام بجواب ملؤه نبل و شهامة وعدل وانصاف وهو قوله :

ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ أعتقهم الذي اشتراهم و صار مالي دينا على الذي اشتراهم ·

فانظروا الى هذا الموقف الانساني النبيل حيث انه أبى ان يؤخذ البرئ الضعيف بالمذنب القوي الذي هو مصقلة بن هبيرة الشيباني فان الامام علي (ع) يمدح فعله الانساني بقوله : فعل فعل السادة و يذم تخلفه عن دفع حقوق بيت اموال المسلمين لان هو الحارس الامين عليه و أبى ان يسترد الاسرى الذين اشتراهم مصقلة و اعتقهم لانه لم يسدد المبلغ الذى اعتقهم به و قال (ع) :

ليس ذلك فى القضاء بحق قد عتقوا أذ أعتقهم الذى اشتراهم ، وصار مالي دينا على الذي اشتراهم (١) ·

---

(١) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٣٧٠

فالنصارى الاسرى صاروا احرارا بعتقهم من قبل مصقلة ولا ذنب عليهم و انما الذنب على الذي اعتقهم و لم يسدد مبالغ العتق كاملة الى خزينة الدولة .

٦

علي و السلم

الامام علي (ع) على كثرة الحروب التي خاضها ،فانه من احرص الناس على صيانة الدماء و حفظ الارواح و الجنوح الى السلم ان وجد له سبيلا لانه بطبعه يكره الحروب و القتل و القتال الا اذا انحصر استنقاذ الحق او اقامته عليه لان الامام انسان شريف و نبيل لم يقاتل من اجل جاه او مصلحة تعود بالنفع اليه و انما يقاتل من اجل عقيدته و مبدأه .

وهذه العقيدة بحد ذاتها تكره القتل والقتال و تمج اراقة الدماء اذا وجدت بديلا يفتدى ذلك وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى :

((وان جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على اللّه)) (١).

فالامام (ع) ينطلق في حروبه من هذا المفهوم و يسير على ضوءه ويبرمج اعماله على وحيه حتى صار مفهوم السلام جزءا من حياته و مشاعره ، فمهما امكنه دفع القتل و القتال اتخذ السلم شعارا له حتى اذا تمكن حقيقة من عدوه و كان العدو راغبا في السلم ،

ولو اردنا دراسة حياة الامام من بداية حروبه لرأيناه يسير مع مفهوم السلم فلا يقدم على الحرب الا بعد ان تسد

---

(١) سوره الانفال / ٦٠

جميع ابواب السلم امامه و لم يجد بدا من الحرب، سواء كانت حروبه حربا تحريرية ام دفاعية والآن سنعرض النقاط التالية ليتضح لنا هدفه السلمي و حرصه على تنفيذ بنوده :

١- السلم هدفاً وشعاراً

الامام (ع) منذ بداية حروبه كان ياخذ السلم هدفا و شعارا يفتدى به الحرب ان امكن ذلك ٠

فهذا موقفه في الحرب التحريرية حرب الخندق التي خاضها بكل بطولة و بسالة و موقفه السلمي الصريح مع عمرو ابن ود العامري و ذلك حينما خرج متحديا و مبارزا للمسلمين و لم يخرج احد من الصحابة الذين كانوا مع النبي (ص) الا الامام علي (ع) فانه خرج اليه عارضا عليه الاسلام بدل الحرب قائلا له :

ياعمرو :

قد كنت تعاهد اللّه لقريش أن لا يدعوك رجل الى خصلتين الا قبلت منه احدهما ٠

فقال عمرو :

أجل

فقال علي (ع) :

فانى ادعوك الى اللّه عزوجل والى رسوله والى الاسلام.

فقال عمرو :

لاحاجةَ لي في ذلك (١) .

ويتضح لنا من عرضه ـ فكرة الاسلام ـ على عمـــرو ، ان الامام(ع) يكره الحرب و لا يحب القتال اولا وبالذات ، وانـــه اراد ان يفتدى الحرب بالاسلام و لو كان لا يريد سلما لهجم على عمرو وقتله مع ان موقف عمرو المتحدي يقتضي ذلك و لكـــن الامام (ع) الرجل الذي يحب الخير و لا يتسرع الى الحرب الا اذا يأس من صاحبه و وجد نفسه مضطرا الى الحرب .

ب ـ عَلَىٌّ لا يَبدأُ العَدوَّ بِقِتَالٍ

ان الامام (ع) من كرهه الشديد للحرب و حرصه علـــى حفظ الدماء و صيانة الانفس نراه في جميع حروبه لا يبدا عدوه بقتال .

و يتجلى لنا ذلك من وصاياه و تعاليمه الى جيشه وقواده كما في نهج البلاغه حيث يتضح ايمانه بالسلم وحرصه الشديد على تجنب القتال مهما امكن ذلك فهذه تعاليمه الى جيوشه يوجههم فيها بقوله :

و لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم وانكم بحمد اللّه

---

(١) مستدرك الصحيحين ص ٣٢ ج ٣ وكتاب فضائـــل الخمسه من الصحاح السته ج ٢ ص ٣٢١ .

على حجة و تركّكم اياهم حتى يبدأوكم حجة اخرى لكم عليهم (١) .

وهذه وصيته ايضا الى قائد قواته المسلحه مالك الاشتر حينما وجهه الى حرب صفين ، الحرب الدفاعية قائلا له :

((واياك ان تبداء القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع منهم و لا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم و الأعذار اليهم مرة بعد مرة (٢) .

وهذه وصيته الثالثة الى آمر طلائع قوته الاستكشافية و هو ((معقل بن قيس الرياحي)) فانه يصدر تعاليمه اليه بقوله :

((ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الأعذار اليهم (٣) .

ج. على يكره الأعداء والتعسف

الامام علي (ع) بمقتضى تربيته الخيرة يأبى بطبعه الاعتداء و الظلم و التعسف في تحصيل حقه حتى مع اعدائه

---

(١) محمد عبده / شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ١٦ .
(٢) ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج ٣ ص ١٤٤ .
(٣) محمد عبده / شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ١٥ .

وهم في ساحة الحرب يقاتلونه .

فهذا عدوه ((معاوية)) في حرب ((صفين)) استولى على الفرات و اراد منع الامام علي (ع) و جيشه من شرب الماء حتى يموتوا عطشا كما صرح بذلك معاوية(١) .

ولكن الامام امر بعض كتائب جيشه ان يقتحم الفرات ويزيح قوات معاوية عنه فهجمت وحدت من قواته على الفرات و رفعت الحصار و طردت القوات الاموية المحاصرة عن الفرات .

فصار الفرات بيد قوات علي (ع) فقال بعض الصحابة:

((واللّه لا نسقيه اهل الشام))

فارسل علي (ع) الى اصحابه : ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان اللّه نصركم ببغيهم و ظلمهم(٢)

ولو كان الامام (ع) متعطشا الى قتالهم و ابادتهم عن اخرهم لاماتهم عطشا فان هذه القضية تكشف عن نفسيه الامام المسالمة التي تحب الخير لبني الانسان وتكره العدوان والتعدي فهل يتصور ان يوجد انسان تبلغ شفقته و حنانه على عدوه الذى حمل السلاح في وجهه مع ذلك كله يأبى (ع) ان يحرم هذا العدو العنيد من عذب هذا الفرات و ما ذلك

---

(١) انظر تفصيل ذلك في وثيقة ٣ علي و الالتزام الكامل .

(٢) ابن الاثير الكامل ج ٣ ص ١٤٦ .

الا لسلامة نفسه و طهارة ضميره افليس هذا الانسان رجل سلم و قائد سلامة ·

ـ وَاللّٰهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ

الامام علي (ع) هو افضل انسان بعد الرسول الاعظم (ص) واتقىٰ المسلمين جميعا فكرا وعملا فقد تجسدت التقوىٰ بمفهومها الاعلائي شخصيته و تمثلت في جميع ادوار حياته فكرا و تطبيقا ·

و تمثلها وهو ذلك الفتى اليانع الفدائي لدينه ولقائده الرسول الاعظم (ص) و جسدها يوم فرضت عليه العزلة و الاقامة الجبرية و ابعاده عن مسرح الحياة و بقي جليس داره سنوات و سنوات ·

و جسدها يوم احتظنت الخلافة قائدها و ربان سفينتها الملهم ·

وهكذى مثل الامام علي (ع) التقوى في سيرته الحياتيه فكان المثل الاعلى لتجسيدها افليس هو القائل؟ :

واللّه لان أبيت على حسك
السعدان مسهدا اواجر في
الاغلال مصفدا احب اليّ من
ان القى اللّه و رسوله يوم القيامة

ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء
من الحطام (١) .

اوليس هو القائل ايضا :

واللّه لو اعطيت الاقاليم السبعة
بما تحت افلاكها ،على ان اعصي
اللّه في نملة اسلبها جلب شعيرة
مافعلت و ان دنياكم عندي لا هون
من ورقة في فم جرادة تقتضمها (٢)

فهذه التقوى الرادعة التي تجلت بشخصية الامام جعلته يأبى ان يريق ملء محجمة دما فهو أبر و اتقى ان يسفك دما حرمه اللّه .

فالدارس لحياة الامام (ع) وسيرته يراه يترفع كثيراً عن اراقة الدماء حتى مع اعدائه الذين اباح له الاسلام قتالهم حتى يفيئوا و ذلك لقوله تعالى :

((وان طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا

---

(١) الحسك والسعدان من انواع الشوك و مسهدا اي ساهرا انظر نهج البلاغه ج ٢ ص ٢٤٣ .
(٢) نفس المصدر .

التي تبغي حتى تفئ الى امر أللّه)) (١) .

فهذا ((عمرو بن العاص)) حينما حمل مع اصحابه وهو يجول فبرز اليه الامام متنكرا فطعنه و صرعه فاتقاه عمرو بعورته فصرف الامام وجهه .

فقال القوم :: اقتلت الرجل ياامير المؤمنين .

فاجابهم الامام :: وهل تدرون من هو ؟.

قالوا :: لا .

فقال (ع) :: فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه .

ولما رجع ((عمرو)) الى معاوية مهزوما و مخذولا جرى بينهما الحوار التالى :

معاوية :: ما صنعت يا عمرو .

عمرو :: لقني علي(ع) فصرعني .

معاوية :: احمد اللّه و عورتك اما واللّه ان لو عرفته ما اقحمت عليه .

ثم انشد معاوية شعرا في ذلك :

الا للّه من هفوات عمرو

يعاتبني على تركي برازي

---

(١) سوره الحجرات/ ٩ .

فقد لاقى ابا حسن عليا

فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يبد عورته للاقى

به ليثا يذلل كل نازي

له كف كأن براحتيها

منايا القوم يخطف خطف بازي

فأن تكن المنايا اخطأته

فقد غنى بها اهل الحجازي

فغضب عمرو و قال له :

ما اشد تغبيطك عليا في امري هذا وهل هو الا رجل لقيه بن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما ؟ !! .

فاجابه ((معاوية بقوله :

ولكنها معقبة لك خزيا)) (١) .

ومع ذلك كله فان الامام أبىٰ ان يقتله لانه فعل فعل الاراذل الجبناء وهو ابراز عورته و الامام يترفع بسمو نفسه، وعظمة شخصيته ان يقتل امثال هذه النفوس الوضيعة فلو كان الامام (ع) متعطشا للدماء لاراق دم هذا العدو .

وهكذا قل حينما صفح وعفى عن اعدائه من اسرى حرب

(١) وقعة صفين ص ٤٠٨ لنصر بن مزاحم المتوفي سنه ٢١٢

الجمل امثال ، مروان بن الحكم و الوليد بن عقبة و عبد اللّه بن الزبير و غيرهم وكان بامكانه قتلهم و الاستراحة من شرهم .

وهذه الظواهر تكشف لنا عن نفسية الامام الخيرة و التي بطبعها و طبيعتها تكره الدم و اراقته و تمج القتل و القتال

و اخيرا : فان الامام لم يتبع منهزما و يتاخر عمن استغاث و لم يكن يجهز على جريح و الى ما هناك من الصفات الانسانية التي تحلى بها الامام .

و من النوادر التي تذكر في هذا المقام قصة ذكرها ((بن خلكان)) حيث قال : قال الشيخ نصر اللّه بن بجلى مشارف الصناعه بالمخزن و كان من ثقاة اهل السنة :

رايت في المنام ((علي بن ابي طالب (ع)
فقلت له يا امير المومنين تفتحون مكة
فتقولون : من دخل دار ابي سفيان فهو
آمن ثم يتم على ولدك يوم الطف ماتم ؟

فقال (ع) :

اما سمعت ابيات بن الصيفي في هذا؟

قلت : لا

فقال اسمعها منه ، ثم استيقضت فبادرت الى دار ((ابن الصيفي)) فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش

بالبكاء و حلف بالله ان كانت قد خرجت من فمي او خط الى احد و اني مانظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشدني بقوله :

ملكنا فكان العفو منا سجية

فلما ملكتم سال بالدم ابطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما

غدونا عن الاسرى نمن ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل اناء بالذي فيه ينضح (١)

٥ ـ على يألم لقتلى صفين

الانسانية و مثلها العليا قد تجسدت في علي (ع) وقد تجلت بكل وضوح على تصرفاته و اقواله في السلم والحرب مع اعدائه واصدقائه لانه (ع) يعتقد ان هناك قاسما مشتركا بين بني الانسان لاتفصله المباديء و المعتقدات فاراقة الدماء و قتل النفوس مثلا شيء يمجه طبع الامام علي (ع) وتأباه انسانيته سواء كان هذا الدم المهراق دم انصاره واعوانه ام دم اعدائه ومحاربيه ،لان فيه سلب الحياة و علي (ع) ومبادئه الخيرة تهب الخير و الحياة لبني الانسان ولهذا نراه كيف

---

(١) الشيخ عباس القمي / الكنى والالقاب ج ١ ص ٣٢٦

يتألم و يتاثر كثيرا حينما بلغه ، شعر اخت الاجلح بن منصور الكندي الذي قتله مالك الاشتر في واقعة صفين فانها رثت اخاها بمقطوعة شعرية فتأثر من هذا الموقف المأساوي الذي سفكت فيه الدماء و رفع يديه داعيا على معاوية الذي كان السبب في هذا الموقف الدموي الرهيب قائلا :

اما انهنّ ليس بملكهنّ ما رايتم من الجزع
اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن أيامى
حزانى بائسات قاتل اللّه معاويه : اللهم
حمله اثامهم و اوزارا واثقالا مع اثقاله اللهم
لا تعف عنه(١) .

٥ ـ على بضع نفسه لينقذ الآخرين

وبالاضافة الى هذا الاستنكار و التألم فانه (ع) لم يكتف بهذا المقدار بل اراد حلا جذريا لوقف هذا النزف الدموي وحدا للقتل والقتال الذي سبب ذهاب المئات والالوف من البشر وايتام الاطفال و ترمل النساء فلم يرى الامام (ع) بدا يلا يفتدى به تلك النفوس الا ان يعرض نفسه فداء و تضحية منه لانهاء هذه الدماء المراقة خصوصا بعدان

---

(١) نهج البلاغه شرح بن ابي الحديد ج ٣ ص ٣٣٠

فشلت كل مساعيه و خططه السليمة ومن اجل ذلك طلب من معاويه ان يبرزا بنفسيهما الى ساحة المعركة و ينهيا هذا القتال و تكون الغلبة للقاتل منهما ٠

كما صرح نصربن مزاحم في كتابه بقوله :

وحد ثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي الى معاوية ان ابرز لي و اعف الفريقين من القتال فأيّنا قتل صاحبه كان الامر له فقال :له عمرو بن العاص لقد انصفك الرجل فاجابه معاوية :اني لاكره ان ابارز الشجاع الاخرق و لعلك طمعت فيها ياعمرو (١) ٠

وقيل انه لما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احد هما قال له عمرو :

لقد انصفك ، فقال له معاويه :ما غشتني منذ نصحتني الا اليوم ، أتأمرني بمبارزة ابا الحسن ، و انت تعلم أنه الشجاع المطرق أراك طمعت في امارة الشام بعدي (٢) ٠

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٨٨

(٢) انظر كتاب اهل البيت ص ٢١٣ توفيق ابو علم

ولكن معاوية الجبان الطامع بكرسي الخلافة بلا اهلية و استحقاق يأبى ان يتفادى هذه النفوس البريئة بنفسه و ينقذ الالوف من القتل و اليتم و الترمل كما فعل علي (ع) لانه طامع في عرش لا يستحقه و مستعد للتضحية من اجله بكل جنده و اتباعه فانه لا يرى لانسان حرمة و للنفس كرامة سوى اطماعه و شهواته ٠

اما علي (ع) الذي يرى ان استمرار حكمه ماهو الا من اجل صيانة الدماء و الاعراض و الكرامة لبني الانسان فهو من اجل هذا المفهوم عرض نفسه للفداء ليكون بديلا عن ازهاق النفوس و اراقة الدماء ٠ ولما يأس الامام (ع) من مبارزه معاوية لأنهاء المشكلة فقد تأثر تأثرا بالغا حيث انسدت في وجهه كل سبل السلام و اغتم لذلك قائلا :

و انفساه ايطاع معاوية و اعصى ؟ ماقاتلت
امة قط اهل بيت نبيها و هي مقرة بنبيها
الا هذه الامة (١) ٠

وهكذا تتجلى نفسية الامام في حب بني الانسان وحرصه على صيانته و كرامته و ماعرف التاريخ انحاكما عرض نفسه للقتل في سبيل امته ليوفر لها العدل والاستقرار و السلام غير علي بن ابي طالب (ع) فهو رائد سلام بحق ٠

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٨٨

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحه
اللهم تقبل هذه الدماء	٣
عرض وتمهيـــد	٤
علي تربية الرسول الاعظم	٤
محبة علي و متابعته	٥
محبة علي ـ بالفرض الانسانى و الفرض الاسلامي ـ علي و متابعته	٥ و٦
علي امة فى فـرد	٦
قارئى العزيز	٨
علي و الملحمة الفدائية الرائعة	١٣
المؤتمر التآمري ـ مكانه ـ زمانه ـ رجاله	١٣ و١٤
محمد و خطورة دعوته	١٥
المقترحات	١٥
الله يخبر رسوله بالمؤامرة	١٨
الرسول يخبر عليا بالمؤامرة	١٩
تنفيذ المؤامرة و انسحاب الرسول	٢١
ساعـة الصـفر ...	٢٢
علي يتحدى قوى الشـرك	٢٧
علي و عاطفة القربى	٣٧

** ـ محتويات الكتاب ـ**

الموضوع	الصفحه
عليِ سريةَ وحده	٤٥
عليِ و الالتزام الكامل	٥١
عليِ و ابو سفيان	٥٢
عليِ و قضيةَ الشورى	٥٤
معاويةَ يمنع الماء و عليِ يبيحه	٥٧
لا اطلب النصر بالجور	٦٢
موقف انساني نبيل	٦٤
عليِ و السـلم	٧١
السلم هدفا و شـعارا	٧٢
عليِ لا يبدأ العدو بقتال	٧٣
عليِ يكره الأعتداء و التعسف	٧٤
و اللّه لو اعطيت الأقاليم السبعة	٧٦
على يتألم لقتلىٰ صفين	٨١
عليِ يفدى نفسه لينقذ الآخرين	٨٢

* * * * * *

ثبت المصادر

١ــ القرآن الكريم ·

٢ــ نهج البلاغه شرح ابن ابي الحديد المعتزلى ·

٣ــ المستدرك للحاكم طبع افست حيدر آباد ·

٤ــ مناقب آل ابي طالب لابن شهر اشوب ·

٥ــ بحار الانوار للعلامة المجلسي ·

٦ــ تاريخ مروج الذهب للمسعودي ·

٧ــ الكامل فى التاريخ لابن الأثير ·

٨ــ المجالس السنية للسيد محسن الأمين ·

٩ــ فضائل الامام علي للشيخ محمد جواد مغنية ·

١٠ــ السيرة النبوية لابى الفداء ·

١١ــ وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملى ·

١٢ــ الغارات لابى اسحاق الثقفى ·

١٣ــ مستدرك الصحيحين ·

١٤ــ كتاب فضائل الخمسه من الصحاح الستة ·

١٥ــ وقعة صفين لنصر بن مزاحم ·

١٦ــ الكنى و الالقاب للشيخ عباس القمى ·

١٧ــ كتاب اهل البيت لتوفيق ابو علم ·

كُتُبُ المؤلّف

١ــ تاريخ المدارس الاخلاقية قديما و حديثا ٠

٢ــ مدرسة علم الاخلاق النظرى ٠

٣ــ مفهوم العبادة فى الاسلام ٠

٤ــ التشريع الاسلامى و تطور الزمن ٠

٥ــ الاسلام فى عقائده و احكامه ٠

٦ــ صلح الامام الحسن، تاريخه، بنوده، اسبابه ٠

٧ــ علي و مدرسته الحربية ٠

٨ــ علي مواقف ثورية اسلامية بطولية نبيلة ٠

٩ــ الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين ٠

١٠ــ لماذا أصلـــى ؟

١١ــ واقعة بدر الكبرى حرب تحريرية اسلاميه ٠

١٢ــ الشركة فى الفقه الاسلامى ٠

١٣ــ الصوم دراسة موضوعية اجتماعية هادفة ٠

١٤ــ أعمال الحج و العمرة المصور ٠

١٥ــ اجابة ٣ أسئلة ٠

١٦ــ لماذا لا أشرب الخمر ؟

١٧ــ نظرية تعدد الزوجات فى الاسلام ٠

١٨ــ مفهوم الزهد فى الاسلام ٠

سلسلة
مختارات إسلامية

صدر منها مايلـــى :ـ

١ـ حديث الدعوة و الدعاة (الشيخ محمد مهدى الآصفى) ٠

٢ـ من البعثة الى الدولة (الدكتور الشيخ عبد الهادى الفضلى) ٠

٣ـ الاسرة المسلمـــة ٠

٤ـ نظرية السياسة و الحكم فى الاسلام (السيد محمد حســـــين الطباطبائى صاحب تفسير الميزان) ٠

٥ـ ٦ ـ اضواء على قانون الاحوال الشخصية (السيد محمد بحر العلوم)

٧ـ ٨ ـ اسلوب الدعوة فى القرآن(السيد محمد حسين فضل اللّه) ٠

٩ـ مفهوم الجاهلية فى الاسلام (الشيخ محمد مهدى شمس الدين) ٠

١٠ـ تحديد النسل فى الاسلام(السيدعبد الرسول على خان) ٠

١١ـ الصوم تاريخه تشريعه احكامه (السيدعبد الكريم الحسينى القزوينـــى) ٠

١٢ـ مع نظرية التطور (السيد محمد النورى) ٠

١٣ـ الامام على(ع) مواقف ثورية اسلاميه بطولية نبيلة (السيـــد عبد الكريم الحسينى القزوينـــى) ٠

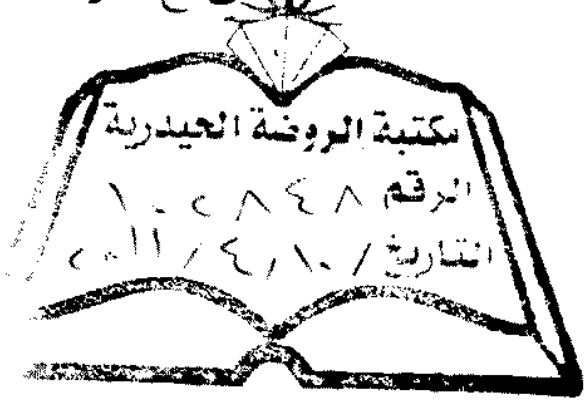

إقرأ:

((سلسلة مختارات إسلامية))

" " " " " " " " " " " " " " " " " "

سلسلة ((مختارات إسلامية)) التي كانت تصدر في عراقنا الحبيب فانها تواسيك اليوم في محنتك وتعيش معك حضرك ومهجرك فكن معها تكن معك فانها تعطيك غذاءاً ثقافياً وتزوّدك بفكر اسلاميّ أصيل وبأقلام رساليّة هادفة يكتبها نخبة واعية من العلماء والمفكّرين وباشراف سماحة السيّد عبد الكريم الحسيني القزويني .

إصدار

مؤسسة أهل البيت

للنشر والتبليغ

أخي المؤمن :

لا تجعل الأسئلة الإسلامية تختلج في ضميرك وتختزن في خاطرك فتولّد لك التشكيك والشبهات بل سارع بالسؤال الى سلسلة : ((كتاب الأسئلة والأجوبة الإسلامية)) فتحاب عليها من قبل سماحة السيّد عبد الكريم الحسيني القزويني ، وذلك مساهمة منّا في أداء الواجب الإسلامي بنشر ثقافة الثورة الإسلامية الهادفة التي يقودها الإمام القائد العظيم .

إصدار
مؤسسة أهل البيت
للنشر والتبليغ

قارئي العزيز

بين يديك الكتاب الثالث عشر من سلسلة مختارات اسلامية السلسلة التي عرفها القراء في عراقنا الجريح، والتي ساهمت في نشر الوعي الفكري بين صفوف شباب امتنا وابنائنا فكان لها القدح المعلىٰ في عملية التغيير والبناء بين الرعيل الاول من مجاهدينا.

واليوم اذ تعود بعد ان حجبتها سحب الضلال والانحراف والتبعية العميلة لتشع من جديد من بلد الاشعاع الايماني ايران الثورة والاسلام، وذلك استجابة منا للواجب الديني في نشر الاسلام وافكاره ومعالمه بكل ابعاده وخطوطه بأسلوب سهل خال من الغموض والتعقيد.

وهذا الكتاب يعرض مواقف ستة من مواقف بطل الاسلام الخالد الامام أمير المؤمنين علي (ع) وقد ألف بمناسبة المهرجان الألفي لنهج البلاغة الذي أقيم في ايران الاسلام.

آملين ان نستلهم من الأمام روحاً من الخير ومشاعر من الحق وهدياً من الفضيلة وقبساً من الجهاد ونفحة من النصر المبين.

منشورات ـ مكتبة الصادق ـ ايران / تهران